بل لا بد في التشبيه من ان تثبت لهذا معنى من معاني ذاك او حكما من احكامه
كاثباتك للرجل شجاعة الاسد وللعلم حكم النور فانك تفصل به بين الحق والباطل كما تفصل
بالنور بين الاشياء واذا قلت للرجل القليل المعاني هو معدوم او هو والعدم سواء لم تثبت
له شيئا من شيء بل انما تنفي وجوده كما اذا قلت هو ليس بشيء ومثل هذا لا يسمى تشبيها
ثم قال اللهم الا ان يقال انه نظرا الى الظاهر قولهم موجود كالمعدوم وشيء كلا شيء ووجود
شبيه بالعدم فان امكن الآن يحمل على هذا الظاهر فلا مضايقة فيه **والرجل الشجاع**
**بالاسد** فيما طرفاه حسيان **والعلم بالنور** فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم
نتوصل الى الحق ونعرف حقه وحق الباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء
**والعطر بخلق شخص كريم** فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفي الكلام لف
ونشر وهو ظاهر التفقه وقد ذكر في المفتاح والايضاح من امثلة العقلي فيما طرفاه عقليان
تشبيه العلم بالحياة في كونهما جهتي ادراك وبيان ذلك ان المراد بالعلم الملكة التي يقتدر
بها على ادراكات جزئية لا العلم النحوي مثلا والحياة شرط للادراك والسبب والشرط مشتركان
في كونهما طريقين الى الادراك ويقرب من هذا ما يقال ان المراد بالعلم هو العقل ولو جعل
وجه الشبه بين العلم والحياة الانتفاع بهما كما ان وجه التشبيه بين الجهل والموت عدم
الانتفاع كان ايضا صوابا **والمركب الحسي** من وجه الشبه لانقسامه باعتبار آخر وهو ان
طرفيه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب **فان قلت** ما معنى
الافراد والتركيب ههنا ولم خص هذا التقسيم بوجه الشبه المركب دون وجه الشبه
الواحد **قلت** يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب المشبه والمشبه به ان يكون حقيقة مركبة
من اجزاء مختلفة ضرورة ان الطرفين في قولنا زيد كالاسد مفردان لا مركبان وكذا في
وجه الشبه ضرورة ان وجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد لا مركب
مع انه الواحد بل المراد بالمركب ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او الى عدة اوصاف
لشيء واحد فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها او مشبها به او وجه تشبيه ولذلك ترى
صاحب المفتاح يصرح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة
منتزعة كما سيجيء ان شاء الله تعالى وحينئذ لا يخفى عليك ان وجه التشبيه الواحد بهذا
المعنى اعني بمعنى ان لا يكون معنى منتزعا عن عدة اشياء لكل منها دخل في حقيقته لا يكون طرفاه
مركبين بالمعنى المذكور لان المركب لطرفين بهذا المعنى اعني بمعنى ان يقصد الى عدة
وينتزع منها هيئة ثم يقصد اشتراك الطرفين في هيئة بعينها وتشملهما انما يكون اذا كان



وجه الشبه يكون اما امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم
الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة
او لا يكون في حكم الواحد فجعل نظير المركب الحسي **فيما** اي في التشبيه الذي **طرفاه مفردان**
**كما في قوله** اي وجه التشبيه في قول احيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت **وقد لاح في**
**الصبح الثريا كما ترى** ... **كعنقود ملاحية** الملاحي بضم الميم عنب ابيض
طوال وقد جاء تشديد اللام كما في البيت **حين نورا** اي حين تفتح نوره كذا في اسرار
البلاغة ويقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها **من الهيئة** بيان لما في قوله كما
**الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى** وان
كانت كبارا في الواقع **على الكيفية** اي تقارنها حال كونها على الكيفية **المخصوصة** منضمة
**الى المقدار المخصوص** والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا تكون مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد
على نسبة قريبة مما تجده في رأي العين من تلك الانجم وهذا الذي ذكرنا في تفسير الكيفية
جعلها الشيخ عبد القاهر تفسيرا للمقدار المخصوص اي مقدار في القرب والبعد وعبر
عنه صاحب المفتاح بالكيفية والمصنف قد جمع بينهما فكأنه اراد بمقدار مخصوص
مجموع مقداري الثريا والعنقود اعني ما لهما من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل
ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل من الكيفيات وبالمقدار المخصوص ما
اراده الشيخ من التقارب على ما ذكرنا وبالجملة فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة اشياء
وقصد الى الهيئة الحاصلة منها وانما قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه هو نفس
الثريا والمشبه به هو نفس العنقود حين تفتح نوره وسيجيء ان المفرد قد يكون مقيدا
وانه لا ينافي التركيب **وفيما** اي والمركب الحسي في التشبيه الذي **طرفاه مركبان كما في**
**قول بشار كأن مثار النقع** من اثار الغبار اي هيجه **فوق رؤوسنا واسيافنا**
**ليل تهاوى كواكبه** اي تساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف احدى
التاءين ومن جعله ماضيا لم يؤنث لكونه مسندا الى الظاهر فقد اخل بكثير من
اللطائف التي قصدها الشاعر على ما ستطلع عليه في اثناء شرحه وقوله **من الهيئة** بيان
لما في قوله كما **الحاصلة من هوي** اي سقوط **اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة**
**المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم** فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما حققه
الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كو

Copyright © King Saud University